المجلد السابع والعشرون - سبتمبر 2016
عدد خاص بأعمال مؤتمر الإمام مالك الدولي
المنعقد من 14-16 صفر 1435هـ
الموافق 17-19 ديسمبر 2013م

* *

ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك

د. الكور السالم بن المختار الحاج•

تقديم

نظرا للمكانة السامقة التي تتبوؤها المالكية كتوجه علمي فقهي له حضوره البارز في الغرب الإسلامي بفضائه الرحب، واعتباراً لما تمثله من مرجعية بوصفها مذهبا فقهيا له أتباعه ومناصروه الذين أولوه كل عناية واهتمام _ تدوينا وتنقيحا واختصارا وتعليقا وتدقيقا _ ولما تميز به الغرب الإسلامي من ارتباط قوي بمدينة الرسول ﷺ لمكانتها الرمزية في وجدان وعقل المسلم بوصفها آخر مهبط للوحي، وموطن جماعات الأصحاب الذين لازموا الرسول ﷺ حتى آخر لحظات حياته، وتوفي وهو راض عنهم، ولأنها كانت كذلك موطنا لجماعة الحل والعقد في دولة الإسلام، وهي صفات جعلت ارتباط سكان الغرب الإسلامي بمدينة الرسول ﷺ سمة بارزة، وتوجها راسخا، وقد تجسد ذلك في مظهرين بارزين هما:

1. الالتزام بمذهب الإمام مالك باعتباره عالما من أجل علماء المدينة قدرا ضربت إليه أكباد الإبل شرقا وغربا، بل عرف في زمنه ب "عالم المدينة ".
2. الالتزام بمقرىء الإمام نافع وهو كذلك من سكان المدينة وأجلائها.

نظرا لكل ذلك، واستنادا لما حظيت به الدراسات التي تتناول المذهب تفصيلا وتأصيلا من عناية واهتمام، آثرت أن أجعل موضوع هذا البحث{ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك} لما تمثله هذه الرؤية من وسطية وارتباط بالنص الشرعي، والتزام بمنهج السلف الصالح، واستيعاب لمقتضى النص في إطاره الشمولي ،مع اعتبار المقاصد الكلية للتشريع.

• – باحث في مجال الحوار الديني والثقافي في الحضارة الإسلامية

وهمّي في هذا البحث أن أبرز ملامح الرؤية العقدية عند إمام دار الهجرة، وهي رؤية عقدية تشكل مع المذهب الفقهي منهاجا إسلاميا متكاملا، يتأسس على نصوص ثابتة وقواعد رصينة، ولا يعني التركيز على الجانب الفقهي عند الإمام مالك من قبل العامة والخواص غياب الرؤية العقدية، ففي صدر الإسلام لم يكن هناك تمايز للفنون، وكان علم الشريعة كلا متكاملا يشمل العقيدة والفقه والتفسير والحديث و..

وتحديد ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك، يكون من خلال ما كتب في الموطأ، وفي رسالته إلى الليث بن سعد، وما نشره عنه تلاميذه من شذرات مبثوثة هنا أو هناك، ومما تهدف إليه هذه الدراسة إيضاح حقيقة مؤداها أن الإمام مالكاً كما كان له مذهبه الفقهي القائم بنفسه المتميز عن غيره في فروعه وأصوله، فإن له كذلك رؤيته العقدية ومنهجه المتأسس على منهج السلف الصالح المرتكز على النص الشرعي، بعيدا عن الروافد الوافدة على الثقافة الإسلامية، وبعيدا عن منهج الحجاج الكلامي ومؤثرات الفلسفة والمنطق الصوري، وكلمة السلف حينما نستعملها فإنما نقصد بالسلف المعنى الاصطلاحي للكلمة الذي يعني القرون الثلاثة المزكاة من عمر هذه الأمة [1].، ولا أقصد المصطلح المتداول الذي يحيل إلى فئة أو نحلة.

ويتكون هذا البحث من تقديم ومحورين وخاتمة، وسيكون المحور الأول محورا استهلاليا للموضوع، ومدخلا رئيسيا للمحور الرئيسي للبحث وهو المحور الثاني، وقبل أن أتكلم عن الملامح والمحددات من اللازم تحديد مصادر الرؤية العقدية عند الإمام مالك فما هي هذه المصادر ؟.

المحور الأول: مصادر الرؤية العقدية عند الإمام مالك

تعتمد الرؤية العقدية عند الإمام مالك على مصدري الوحي "الكتاب والسنة "كما فهمهما الصحابة الكرام والراسخون في العلم من جيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وحينما نتناول مكانة المصدرين ومرجعيتهما عند الإمام مالك لن تعوزنا الأمثلة ولن ينقصنا الدليل، ولو استعرضنا الأقاويل والقرائن الدالة على أن منهج السلف الصالح يعتبر المحدد الوحيد للرؤية العقدية عند الإمام مالك لطال بنا الاستطراد ، باعتبار أن ذلك سبيل المومنين ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا دل عليه ، وقد بين للناس ما نزل إليهم ، وتتأسس

1. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، ص9.

هذه الرؤية على قوله تعالى "ما فرطنا في الكتاب من شيء "، وعليه فإن مصادر الرؤية العقدية عند الإمام مالك تتمثل في:

1. القرآن: الإمام مالك أحد المعدودين من طرف الداني في طبقات القراء[1] وقد "أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم، روى القراءة عنه أبو عمرو الأوزاعي ويحي بن سعيد"2 وكان شديد الاحتفاء بالقرآن، وقد عقد بابا في الموطأ (رواية محمد بن الحسن الشيباني) بعنوان باب فضل القرآن وما يستحب من ذكر الله عز و جل[3]، وتناول كثيرا من المحاور القرآنية، وأثر عنه أنه كان يقول "القرآن هو الإمام"[4]، وقد صنف مكي القيسي كتابا في ما روي عن مالك في التفسير ومعاني القرآن[5].

2. السنة: كان رحمه الله من أكبر علماء عصره في السنة، وأشدهم بها تمسكا، وأكثرهم لمجلسها توقيرا و كان كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر:

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع[6]

وللتمثل بهذا البيت معان عميقة، وإيحاآت دالة تشي بمكانة السنة في عقل ووجدان الإمام مالك.

ومما يدل على تمسكه بالسنة ما رواه عنه سفيان بن عيينة قال: { سألت مالكاً عمن أحرم من المدينة وراء الميقات، فقال هذا مخالف لله ورسوله أخشى عليه الفتنة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة، أما سمعت قوله تعالى: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم. [7]}، وقد كان مالك رحمه الله شديد الحذر والتوقي من تلك الفتنة وذلك العذاب الأليم، ونظرا

1 الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، عقيدة الإمام مالك صفحة 7

2 شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء – (1 / 291)

3 الإمام مالك، الموطأ – رواية محمد بن الحسن – (ج 1 / ص 263).

4. عقيدة الإمام مالك، ص 8

5. المصدر نفسه، ص 8

6. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 38

7. ترتيب المداركوتقريب المسالك (ج2/ص40)

لذلك قال عنه أحمد ابن حنبل: إذا رأيت الرجل يبغض مالكاً فاعلم أنه مبتدع، وقال ابن المهدي: إذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت أحداً يتناوله فاعلم أنه على خلاف[1]، وقد كان مرجع المحدثين لأنه {صيرفي فطن يميز الصحاح من الزيوف بالتجربة وفي محل الواقعة بعيار ما لمست أيدي الناس وبصرت به أعينهم[2]}

3. أقوال الصحابة والراسخين في العلم: كان الإمام مالك يجلّ السلف الصالح ويترسم خطاهم، ويرى في ذلك اتباع سبيل المومنين، لأنهم حملة الدين، وهم السابقون الاولون، ومنهم أهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ومنهم الذين شهد لهم الرسول ﷺ أن صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكان يكره من يقدحون في أصحاب الرسول ﷺ فقد رروي أن رجلا جاء إليه {فجعل يقع في جماعة من الصحابة مثل: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم، فقال له: أنت من الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ؟ قال: لا. قال: أنت من الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم؟ قال: لا. فقال: أشهد أنك لست من الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.3}. ونستشف من هذه الواقعة موقف مالك ممن يقدحون في أصحاب الرسول ﷺ وهو موضوع سنتناوله في البحث بقدر من التكثيف. وبعد استعراضنا لمصادر الرؤية العقدية عند إمامنا مالك نخلص إلى ملامح ومحددات هذه الرؤية ، فما هي ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك، ذلك ما سيكون موضوعا للمحور الرئيسي :

1 المصدر السابق – (ج 2 / ص 38)

2 المستشار عبد الحليم الجندي مالك بن أنس إمام دار الهجرة صفحة 175

3 أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) تفسير السمعاني – (ج 5 / ص 403) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم

المحور الثاني: ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك

تتجلى ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك من خلال محدّدات تبرز كنه وضوابط هذه الرؤية ومن أهمها:

أولا : التقيد بالنص الشرعي: وقد كان شديد التحري في النقل وأثر عنه قوله{ إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين ممّن يقول قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مال لكان أمينا إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقدم علينا ابن شهاب فكنا نزدحم على بابه [1]}، ومع شدة تحريه في رواية الحديث من حيث السند والمتن، وعدالة وضبط الرواة فقد أورد في الموطأ أحاديث مرسلة وبلاغات وأحاديث منقطعة {لأنه لم يكن يتكلم إلا عن من يثق بإرساله وبلاغاته، ولذا كانت عنايته الشديدة بتخير من يحدثه ويشافهه ،فإنه إن كان ثقة في نفسه وعقله وفقهه أغنى عن السلسلة[2]} ويتجلى ذلك من خلال أقوله المنسجمة مع النص ونستعرض نماذج منها:

- تحديده لمفهوم التوحيد فمن مقولات الإمام مالك التي تعتبر مرجعية ودالة في تحديد رؤيته ومنهجه العقدي قوله في أهمية ومكانة وتعريف التوحيد :{محال أن نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد.[3]}
- قوله في الإيمان: كان قول مالك أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص[4]، وعلى نفس النهج سار المالكية فقد قال ابن عبد البر { أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل

1أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، (ج 1 / ص 16)

2 محمد أبوزهرة، مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه، ص 229

3زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب فتح الباري (5/ 99)

4 أبي بكر بن الخلال السنة – (ج 3 / ص 582)

إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانا قالوا إنما الإيمان التصديق1}.

زيادة الإيمان ونقصانه:

ورأي أبي حنيقة على جلالة قدره ومكانته العلمية واستناده إلى بعض الدلالات النصية من قبيل قوله تعالى "فما أنت بمومن لنا ولو كنا صادقين" فإنه مرجوح لكثرة الأدلة المعارضة، ومستند الجمهور أنصع وأقوى فقد أورد البخاري في صحيحه أن الإيمان {قول وفعل، ويزيد وينقص، قال الله تعالى ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾[الفتح: ٤] وقوله: ﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]2 وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا 3 يفهم من سياقه أنه لا يكون أكمل حتى يكون غيره أنقص.. ومن الدلائل على أن الإيمان قول وعمل كما قالت الجماعة والجمهور قول الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم لم يختلف المفسرون أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيمانا4، وهذا كله يدل على أن الإيمان قول وعمل كما قال جمهور أهل العلم بالفقه والحديث5، وكان معاذ بن جبل يقول لأصحابه تعالوا بنا ساعة نؤمن أن نذكر الله فجعل ذكر الله من الإيمان6 وقول مالك إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص7، عليه الجمهور من أهل السنة والجماعة، وهو"درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص ولولا ذلك استوى فيه الناس، ولم يكن للسابق فضل على

1 أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – (ج 9 / ص 238)

2 محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري – (ج 1 / ص 10)

3 الحديث أخرجه أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)في المستدرك على الصحيحين كتاب الإيمان تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

4 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – (ج 9 / ص 245)

5 أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستذكار – (ج 8 / ص 283)

6 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – (ج 9 / ص 246)

7 الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء – (ج 1 / ص 36)

المسبوق."[1]، ويقول البيهقي إن السنة عندنا أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وهو قول أئمتنا مالك بن أنس، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، وسفيان بن سعيد الثوري ، وسفيان بن عيينة الهلالي ، وأن الأعمال والفرائض وأعمال الجوارح في طاعة الله أجمع من الإيمان[2] ، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه مضى أهل الدين والفضل[3] وهذا ما يقرره الأشعري في كتاب الإبانة حيث يقول وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص [4] وفي كتابه مقالات الإسلاميين { ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[5]}، وما أسلفته من نقول نستشف منه ارتباط الإمام مالك بمقتضى النص، والتزامه به.

- **موقفه من الصفات**: كان موقفه من الصفات هو موقف السلف الصالح الذين آمنوا بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم على مراده، فقد سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية.[6] ، وقال ابن وهب: «كنا عند مالك، فقال رجل: يا أبا عبد اللَّه، «الرحمن على العرش استوى» كيف استواؤه ؟ فأطرق مالك، وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه، فقال: «الرحمن على العرش استوى» كما وصف نفسه ، ولا يقال له: كيف، و«كيف» عنه مرفوع. وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه » .وقال الوليد بن مسلم: «سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قال أمروها كما جاءت بلا تفسير. وقال أحمد بن حنبل: يسلم لها كما جاءت، فقد تلقاها العلماء بالقبول» [7].

فالإمام مالك اتباعا لمنهج السلف الصالح يقول أمروها كما جاءت بلا كيفية ولا تفسير ، وهي باعتبار الكيفية متشابهة ؛ لأنه لا يمكن أن نعرف كيفية ذات الله فبالتالي لا يمكن أن نعرف كيفية

1 ابن أبي زمنين، أصول السنة – (ج 1 / ص 211)
2 البيهقي، القضاء والقدر – (ج 1 / ص 329)
3 الطبري، صريح السنة – (ج 1 / ص 25)
4 أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة – (ج 1 / ص 27)
5 أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – (ج 1 / ص 227)
6 البيهقي، الأسماء والصفات – (ج 2 / ص 377)
7 موطأ مالك (ج 1 / ص 252)

صفات الله عز وجل1، وقد طبق الإمام مالك ذلك المنهج عمليا في دروسه العلمية، وفي كتابه الموطأ فقد أورد الأحاديث المتعلقة بصفات الله جل جلاله ولم يتناولها بتأويل ولا تعطيل انطلاقا من منهجه أنها تمر كما جاءت، فقد أورد الحديث الذي يورد صفة الحياء { وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه}2، دون أن يخوض في كيفية اصفة الحياء.

الصفات الخبرية

في الموطأ أحاديث تتناول الصفات الخبرية ذكرها بلا تعليق ومنها:

- إن الله لا يمل حتى تملوا، فاكلفوا من العمل ما لكم به طاقة.[3]
- اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.[4]
- يا أمة محمد: والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد: والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا.[5]
- إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له [6]
- أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.[7]
- إذا أحب عبدي لقائي ، أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي ، كرهت لقاءه .[8]

1 أبو داود، المراسيل – (ج 1 / ص 112)

2 موطأ مالك (ج 2 / ص 139)

3 موطأ مالك 1 / 113 مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) المحقق: بشار عواد معروف – محمود خليل

4 المصدر نفسه 1 / 233

5 المصدر نفسه 1/ 236

6 المصدر نفسه 1 / 244

7 المصدر نفسه 1 / 244

8 المصدر نفسه 1 / 393

- من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا، كأنما يضعها في كف الرحمن فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل.[1]

- يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما صاحبه : كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله، فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل ، فيقاتل في سبيل الله ، فيستشهد.[2]

- لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا.[3]

وقد استعرض مالك الأحاديث التي تتضمن آيات الصفات مثل (الغضب، الغيرة، النزول، الرضا، السخط، الحب، الكره،الضحك، النظر)، وأمرَّ هذه النصوص دون تعليق، ومن عادته في الموطأ أن { يعلق على النصوص التي فيها خلاف بين أهل المدينة وغيرهم، أو يكون له رأي في توجيه النص ، أما هذا فلإجماع السلف على إثباته ، والقول بظاهره أقره على ما هو عليه، ولو كان هناك ما يفضي خلاف الظاهر لبينه[4] } ، وقد لخص العلامة محمد سالم بن عبد الودود عددا من هذه الصفات في منظومة له في العقيدة صدر بها نظمه لمختصر خليل المسمى التسهيل والتكميل ، وبين التعامل مع هذه الصفات بقوله: يمر ما في وصفه جاء من الـوحي كما يفهم من فيهم نزل.

- **قوله في خلق القرآن:** من الإشكالات التي جابهت الفكر العقدي السني مسألة خلق القرآن التي قال بها الجعد بن درهم ، وتبناها الجهم بن صفوان ، ومن بعد ذلك صارت شعارا فكريا للمعتزلة ، ثم صار القول بخلق القرآن في مرحلة لاحقة فتنة عرفت في التاريخ الإسلامي بمحنة خلق القرآن ، وقد واكبت هذه الفتنة واحدة من أسوأ موجات الإكراه والإرهاب الفكري في تاريخ الإسلام ، فقد بدأ المامون في إكراه الناس على القول بخلق القرآن ، وبعده واصل المعتصم نهجه فواصل سجن أحمد بن حنبل ثم ضربه ضربا مبرحا باستشارة قاضي قضاته المعتزلي أحمد بن أبي دؤاد ، حتى أشرف على التلف ، وكي لا تقوم العامة الهائجة خارج القصر باضطراب لا يعرف كيف السبيل للسيطرة عليه ، أمرالمعتصم بالإفراج عنه5} ومن بعد المعتصم جاء الواثق وواصل نهج سابقيه في

1 المصدر نفسه 2 /174

2 المصدر نفسه 1 / 363

3 المصدر نفسه 2 / 85

4 عقيدة الإمام مالك، ص 115

5 مسند أحمد (ج 1 / ص 43)

الإكراه والإرهاب الفكري ، وبعد الواثق جاء المتوكل فأنهى المحنة ، وعاد إلى نهج السلف وانكشفت الغمة.

وقد كان مالك بن أنس يقول القرآن كلام الله، ويقول من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب1، وهو ما تبناه أبو الحسن الأشعري فقد أثبت أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق.2، وقد أزعج علماء السلف في مسألة خلق القرآن أنها ارتبطت بنفي صفة الكلام عن الله ، والله جل جلاله أثبت الكلام لنفسه فقد كلم موسى تكليما. والقرآن كلام، وقد عطف الأمر وهو القرآن على الخلق﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] ومعلوم أن العطف يقتضي المغايرة. وقال تعالى :{الرحمن علم القرآن خلق الإنسان "فخص القرآن بالتعليم ؛ لأنه كلامه وصفته ، وخص الإنسان بالتخليق؛ لأنه خلقه ومصنوعه، ولولا ذلك لقال: خلق القرآن والإنسان3، وقال مالك القرآن كلام الله وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق.[4]، وجاء إلى مالك رجل فقال له ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق قال زنديق فاقتلوه.[5]

- **قوله في الرؤية:** أنكر المعتزلة رؤية الله لأنها تعني التحيز وأن الله جل جلاله في جهة ومكان ، مما يعني الجسمية والله منزه عن ذلك ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[الأنعام: ١٠٣] [6]، على أن الله عز وجل لا يرى بالأبصار ، وبقوله تعالى " لن تراني " و"لن" تدل على النفي على سبيل التأبيد . ويرى بن كثير أن لن لنفي التأبيد في الدنيا ، جمعا بين هذه الآية، وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة.7 وهكذا أطَّر المعتزلة قولهم في الرؤية ،ثم أولوا جميع الآيات الواردة في الرؤية لتلائم منزعهم في التنزيه ، وكان إمامنا

1 الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء – (ج 1 / ص 35)
2 مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين – (ج 1 / ص 227)
3 الحافظ بن حجر، فتح الباري 852 – (ج 13 / ص 454)
4 ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 43)
5 ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 44)
6 الإبانة عن أصول الديانة – (ج 1 / ص 55)
7تفسير ابن كثير – (3 / 469)

مالك رحمه الله يؤمن بالرؤية انطلاقا من النصوص الشرعية ، وقد قيل له يا أبا عبد الله أيرى الله يوم القيامة فقال نعم يقول الله عز وجل ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢] وقال لقوم آخرين ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]1 وقد قال له بن نافع يا أبا عبد الله : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ينظرون إلى الله قال نعم بأعينهم هاتين؟ فقلت له فإن قوماً يقولون لا ينظر إلى الله وإن ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب قال كذبوا بل ينظر إلى الله، أما سمعت قول موسى عليه السلام : رب أرني أنظر إليك أفترى موسى سأل ربه محالاً ؟ فقال الله لن تراني في الدنيا لأنها دار فناء ولا ينظر ما بقي بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي وقال الله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].2 ، وإذا كان أبو زهرة يرى في هذا التقرير دليلا خطابيا بعث إليه الإيمان بظاهر المنقول ، وليس برهانا منطقيا حتى يناقش بأساليب المناطقة، ويوضع على أقيستهم 3 ، فإن مالكا انطلاقا من التزامه الأكيد وإيمانه الراسخ بمرجعية النص يري في الإيمان بالرؤية مرتكزا عقديا أكيدا، فقد قال يحي بن معين: عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح4، ومن ضمن الأحاديث الواردة في الرؤية ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب»، قالوا: لا، قال: « وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب »، قالوا: لا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما"5.

1 الانتقاء في فضائل الثلاثة الإئمة الفقهاء (ج1/ص36)

2 ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 42)

3 الإمام مالك، ص 166

4 أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – (ج 3 / ص 548)

5 صحيح البخاري – (ج 6 / ص 44) كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء: 40]، رقم الحديث 4581

- **قوله في القدر**: في آخر أيام الصحابة ظهرت بدعة معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي ، ويونس الأسواري في القول بالقدر وإنكار إضافة الخير والشر إليه ، ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال[1]، وكانت هذه إحدى إشكالات الفكر العقدي الإسلامي التي لم تحسم بعد ، وقد كان مالك رحمه الله ملتزما في مسألة القدر بمنهج السلف ، فقد قال لرجل سأله عن القدر إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣] فَلَابُدُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى[2]، وقال في تعريف القدرية أنهم من يقولون ما خلق المعاصي. وقال القاسم بن الحكم سألت مالكاً عن القدرية من هم ؟ فقال: سألت أبا سهيل كما سألتني فقال: الذين يقولون الاستطاعة إليهم إن شاءوا أطاعوا وإن شاءوا عصوا.[3]، وكان رأيه فيهم أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا يعني القدرية[4]، وسئل عن تزويج القدري، فقرأ: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾[البقرة: 221][5]، ولأن القول بالقدر وخلق القرآن، تبناهما المعتزلة ، وفرضوا القول بهما حين كانت لهم صولة ودولة فأرهقوا المخالفين ومارسوا القهر والإكراه ، إلا أن دولتهم سرعان ما دالت ، ومقالتهم اختفت وانطمرت كما قال اللالكائي {وانجحر من أظهرها في جحره، وصار من اعتقدها جليس منزله ، وخبأ نفسه في السرداب كالميت في قبره.[6]}والإمام مالك يؤسس رؤيته على قوله تعالى : إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : 49]. وعلى آيات كثيرة وأحاديث نبوية صحيحة ، فالإيمان بالقدر من مرتكزات الإيمان الستة .

- **قوله في مرتكب الكبيرة**: ظهرت مشكلة مرتكب الكبيرة وكانت إشكالا عقديا كبيرا ، وقد جعل الخوارج مرتكبها في منزلة بين المنزلتين "الإيمان والكفر" وقالوا إنه مخلد في النار ، وكان من

---

[1] الملل والنحل – (ج 1 / ص 28)

2 أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – (ج 6 / ص 326)

[3] ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 48)

4 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – (ج 6 / ص 326)

5 المرجع السابق نفسه.

[6] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – (ج 1 / ص 16)

نتائجها الخطيرة استباحة الدماء والأعراض من قبل الخوارج ، مما أدى إلى إخراج الكثيرين من الملة وبالتالي استباحة دمائهم ، وهذا ما جعل منها سببا مباشرا لفتن كبرى أرهبت العباد ، وخربت البلاد ، مما جعل موقف علماء السلف صارما في هذه المسألة ، وجعل موقفهم من الخوارج حادا ، فتصدوا لهم بقوة وعنفوان ردعا للفتن ونشرا للسلم وتحقيقا للأمن ، وكان رأي مالك صريحا واضحا في الموضوع منسجما مع رأي السلف ، فقد قال له أبوحنيفة إن لنا رأياً نعرضه عليك فإن رأيته حسناً مضينا عليه ، وإن رأيته سيئاً تنكبنا عنه لا نكفر أحداً بذنب ، المذنبون كلهم مسلمون قال ما أرى بها بأساً.1 ، وقال ابن نافع سمعت مالكاً يقول إن العبد إن ارتكب الكبائر كلها بعد أن لا يشرك بالله شيئاً ثم نجي من الأهواء رجوت أن يكون في أعلى الفردوس لأن كل كبيرة بين العبد وربه هو منها على رجاء، وكل هوى ليس هو منه على رجاء، إنما يهوي بصاحبه في نار جهنم.2

- **قوله في الصحابة**: كانت نظرته إلى الصحابة الكرام نظرة إجلال واحترام باعتبارهم السابقين الأولين وحملة الدين والنور والهداية إلى أصقاع الأرض، وقد زكى الله إيمانهم فقال﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾[البقرة137]، ونهى رسول صلى الله صلى الله عليه وسلم عن سبهم فقال لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»3، وروى في موطئه عن ابن مسعود قوله: {إن الله عز و جل نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه و سلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيئا فهو عند الله سيئ }4 وروي عن ابن مسعود أنه قال من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا والله أفضل هذه الأمة وأبرها قلوبا ، وأعمقها علما

[1] ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ج 2 / ص 48)

[2] المرجع نفسه (ج 2 / ص 49)

3 صحيح البخاري – (ج 5 / ص 8) كِتَابُ المَنَاقِبِ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» . رقم الحديث 3673

4 الموطأ (ج 1 / ص 355)

، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم1.

وكان مالكا يقول: ليس لمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفئ حق، قد قسم الله الفئ على ثلاثة أصناف فقال: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ [الحشر: ٨] الآية وقال﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر: ٩] ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر: ٩] الآية وقال﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾[الحشر: ١٠] الآية وانما الفئ لهؤلاء الثلاثة الأصناف2، وفي حلية الأولياء أن مالكا قال: من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [الحشر: 7] حتى أتى قوله وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾[الحشر: ١٠] الآية فمن تنقصهم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق3 ، وعلى نهجه سار أبو الحسن الأشعري حيث يقول: {وندين بحب السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم ، ونتولاهم أجمعين. ونقول: إن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وأن الله سبحانه وتعالى أعز به الدين، وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون بالإمامة ،كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضى الله عنه، وأن الذين قتلوه قتلوه ظلما وعدوانا، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلافتهم

---

[1] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال – (ج 1 / ص 77)

[2] الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء – (ج 1 / ص 36)

3 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – (ج 6 / ص 327)

خلافة النبوة1 وقال أشهب كنا عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلويين وكانوا يقبلون على مجلسه فناداه يا أبا عبد الله فأشرف له مالك ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه ، فقال له الطالبي إني أريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله ، إذا قدمت عليه فسألني قلت مالك قال لي. فقال له قل ، قال من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر قال العلوي ثم من ؟ قال مالك ثم عمر ، قال العلوي ثم من ؟ قال الخليفة المقتول ظلماً عثمان، قال العلوي والله لا أجالسك أبداً قال له مالك فالخيار لك.2 .

ثانيا : الالتزام بمنهج السلف الصالح: كان الإمام مالك رحمه شديد التمسك بمذهب السلف ويرى أن الخير في ما سبقوا إليه، وقد حدث عنه مطرف فقال {سمعت مالكاً إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سناً الأخذ بها إتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ، ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر في شيء خالفها. من اهتدى بها استنصر ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً ، وكان مالك إذا حدث بهذا ارتج سروراً3}.

ويتجلى تمسك الإمام مالك بمنهج السلف في رسائله وفتاواه وسلوكه العملي، وما اعتباره لعمل أهل المدينة أصلا من أصوله إلا مظهر من مظاهر التزامه بمنهج السلف، وفي رسالته إلى الليث بن سعد يظهر ذلك بجلاء ووضوح حيث يقول فيها {اعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه ، وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك إليك، واعتمادهم على ما جاءهم منك، حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه، فإن الله تعالى يقول في كتابه: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار. الآية .وقال تعالى: فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .الآية. فإنما الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام إذ رسول الله بين

1 الإبانة عن أصول الديانة – (ج 1 / ص 28)

2 ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص44/ 45)

3 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي سير أعلام النبلاء 8 / ص 98) ،وترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 41)

أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ويأمرهم فيطيعونه ويسن لهم فيتبعونه ، حتى توفاه الله واختار له ما عنده صلوات الله عليه ورحمته وبركاته.ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولي الأمر من بعده ، فما نزل بهم مما علموا أنفذوه، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم ، وإن خالفهم مخالف أو قال امرؤ غيره أقوى منه وأولى ترك قوله وعمل بغيره، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل ويتبعون تلك السنن[1].

و قدم مالك عمل أهل المدينة على أحاديث الآحاد في بعض الأحيان، " باعتبار أن ذلك هو الرأي المشهور المعمول به في المدينة هو سنة مأثورة مشهورة ، والسنة المشهورة مقدمة على خبر الآحاد "[2]، وباعتبار عمل أهل المدينة أثرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أوثق نقلا وأقوى من أحاديث الآحاد، ويتأسس ذلك على قول ربيعة الرأي شيخ إمامنا مالك { ألف عن ألف أحب إلي من واحد عن واحد }[3]، وقد أسس المالكية لهذه الرؤية من خلال النص حيث يقول القرافي إن كون المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ينفي عن أهلها الإجماع على الخطأ باعتباره خبثا [4]، وفعلا كانت المدينة خلاصة الخلاصة لأهل السنة والجماعة وأتباع السلف الصالح الذين لا ينتسبون لغيرهم من الطوائف والنحل انسجاما مع وصف مالك لأهل السنة حينما سئل{من أهل السنة يا أبا عبد الله ؟ قال: الذين ليس لهم لقب يعرفون به ، لا جهمي ولا رافضي ولا قدري.[5]}، وقد ظلت المدينة بصورة عامة بتأثير الإرث النبوي وتمسك أهلها به محصنة وبعيدة عن المؤثرات الوافدة على العقيدة الإسلامية .

ثالثا: الابتعاد عند الجدل والمراء:

كان الإمام مالك تبعا لسلف الأمة يكره المراء ويبتعد عن الجدل، وكان موقفه من الجدل صارما فقد روي عنه قوله: { ليس الجدال في الدين بشيء ، وقال : المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد، وقال إنه يقسي القلب ويورث الضغن قال الزهري رأيت مالكاً وقوماً يتجادلون

[1] ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 1 / ص 42/ 43)

[2] محمد أبوزهرة،، مالك حياته وعصره وآراؤه وفقه، ص 303

3 ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 1 / ص 46)

4 أبو العباس شهاب الدين القرافي، شرح تنقيح الفصول في علم الأصول (ج 2 / ص 154)

5 ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ج 2 / ص 41)

عنده فقام ونفض رداءه وقال إنما أنتم حرب، قال الهيثم بن جميل قيل لمالك: الرجل له علم بالسنة يجادل عنها؟ قال لا ولكن يخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت. [1]} وروي عنه أنه {لحقه رجل يقال له ابو الجويرة يتهم بالأرجاء فقال يا أبا عبد الله اسمع مني شيئاً أعلمك به وأحاجك وأخبرك برأي فقال: احذر أن اشهد عليك قال: والله ما أريد إلا الحق اسمع فإن كان صواباً فقل إنه أو فتكلم، قال فإن غلبتني، قال اتبعني قال فإن غلبتك، قال أتبعك، قال: فإن جاء رجل فكلمناه فغلبنا، قال اتبعناه، فقال له مالك يا عبد الله بعث الله محمداً بدين واحد وأراك تنتقل، وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر التنقل.} [2]، وكان ينطلق من مرجعية الوحي بوصفه مصدر التشريع وليس الجدل والحجاج وفي ذلك السياق يقول{ أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد – صلى الله عليه وسلم– لجدله، وكان إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما إني على بينة من ديني، وأمّا أنت فشاك، اذهب إلى شاك مثلك، فخاصمه[3].

والخلاصة؛ أن من ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك التمسك بالنص وانتهاج نهج السلف وعدم الانجرار وراء خصومات وجدل لا يمحص الحق، ولا يستبين به السبيل ، بل ربما جلب الشك وقاد إلى الانحراف عن الصراط السوي، ورأي الإمام مالك أنه يسعنا ما وسع سلف الأمة ، فقد كانوا أحرص على أديانهم ،وأكثر تبصرا ، وأقرب من نبع النبوة، وبذلك رفض الدخول في المماحكات الكلامية ،والحجاجات الإلزامية، التي اقتحم غمارها المتكلمون، فطرحوا بذلك من المعضلات أكثر مما حلوا من المشكلات، رغم أن علم الكلام ما أخذ به من أخذ به من أهل السنة والجماعة إلا لغرض الدفاع عن الحق وعقائد أهل السنة، من خلال مجابهة الخصم بسلاحه ،وهو الدليل العقلي والبرهان المنطقي وقد كان دافعهم لذلك منهجي بحت مؤداه أنه من غير الوارد أن تحتج على الخصم بما لا يسلم به، والقرآن دعا إلى إعمال العقل والفكر في الأنفس والآفاق، واستخدم القرآن الدليل العقلي في إثبات مرتكزات الإيمان وفي التدليل على وجود الخالق "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " وقال في التدليل على استحالة تعدد الإله "لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " ولو كان معه إله آخر "لذهب كل إله بما خلق "، واستدل على البعث بالإنشاء على غير

1 المرجع السابق (ج 2 / ص 39)

2 ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ج 2 / ص37/ 39)

3 سير أعلام النبلاء (ج 8 / ص 99)

مثال "قل يحييها الذي أنشأها أول مرة "، ورغم استغلال المتكلمين لهذه الاستدلالات إلا أن منهجهم على حد قول بن رشد ظل منهج جدل لا منهج إقناع، ولا يصلح للعلماء ولا العامة لما فيه من اختلالات[1] ولكن ابن خلدون يعرف علم الكلام بأنه:{علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة.[2]}.

وعلى كل فإن علم الكلام قدم الكثير من الجهود للدفاع عن العقائد الإيمانية ،ولكنه أقحم الفكر العقدي في متاهات كان في غنى عنها إذ لا ترتقي بالفكر الإنساني ولا يتوقف إثبات العقائد الإيمانية عليها .

رابعا عدم الخوض في المتشابه:

تبنّى مالك رفض الخوض في المتشابه باعتباره بابا للفتنة، وهو في ذلك يجسد واحدا من ضوابط رؤيته العقدية المتمثل في التمسك بالنص فالله جل جلاله يقول:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] ورغم ما تثيره الواو في هذه الآية من إشكال إذ يحتمل أن تكون عطف نسق ويحتمل أن تكون حرف استئناف، فكلا الاحتمالين يجيزه السياق اللغوي، فعلى احتمال كونها عطف نسق تكون معرفة المتشابه مما هو متاح للراسخين في العلم، وعلى كون الواو استئنافا تكون معرفة المتشابه مما استأثر الله بعلمه، وحظ الراسخين في العلم وغيرهم من المومنين يتحدد في الإيمان والتسليم ، ويرى بن قدامة أن ثمة {قرائن تدل على أن الله –سبحانه– منفرد بعلم تأويل المتشابه .}[3] ويضيف محمد الامين الشنقيطي أن { مما يؤيد أن الواو استئنافية لا عاطفة، دلالة الاستقراء في القرآن أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئا

1 محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد مناهج الأدلة في اعتقاد الملة ، ص 9 .

2 مقدمة ابن خلدون – (1 / 264)

3 ابن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر (ج 1 / ص 216)

وأثبته لنفسه، أنه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك كقوله: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[النمل: ٦٥]، وقوله﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[الأعراف: 187] ، وقوله: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾[القصص: 88] ، فالمطابق لذلك أن يكون قوله: وما يعلم تأويله إلا الله ، معناه: أنه لا يعلمه إلا هو وحده كما قاله الخطابي وقال: لو كانت الواو في قوله: والراسخون في العلم للنسق لم يكن لقوله: كل من عند ربنا فائدة: والقول بأن الوقف تام على قوله: إلا الله، وأن قوله : والراسخون ابتداء كلام، هو قول جمهور العلماء للأدلة القرآنية التي ذكرنا.[1]}.

وتقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه له حكمته البالغة { لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ، ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند اللَّه[2]}وتأسيسا على فهم الآية انطلاقا من أن الواو للاستئناف وليست للنسق، ولانسجام ذلك مع سلوك السلف الصالح كان مذهب مالك عدم الخوض في المتشابه ، والتوقف عنه كما توقف سلف الأمة، وروي عنه أنه قال{ إياكم والبدع، قيل : يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.}[3]، وفي عصر مالك رضي الله عنه والعقود السالفة كان سلف الأمة مشغولا بنشر العلم والجهاد ، مرابطين في حلقات العلم ومحتسبين في ثغور الجهاد، ولم يكن الكلام والجدل شأنهم إذ ليسوا أصحاب ترف فكري، وليسوا أصحاب تذبذب وشكوك ، فقد دخل الإيمان في قلوبهم ، فاستمسكوا بالعروة الوثقى، واتبعوا منهاج النبوة، فكانوا خير خلف لخير سلف.

خامسا: الصرامة القاطعة مع أهل الأهواء والبدع:

كان مالك صارما في مقاطعة أهل الأهواء والبدع، ونظرة في سلوكه وتعامله معهم ندرك من خلالها رأيه فيهم فقد حدث عنه مصعب بن عبد الله قال سمعت مالك يقول إن أهل بلدنا يكرهون

1 محمد الامين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج 1 / ص 192)

2 أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج 1 / ص 338)

3 البغوي، شرح السنة (ج 1 / ص 217)

الجدال والكلام والبحث والنظر إلا فيما تحته عمل ، وأما ما سبيله الإيمان به واعتقاده والتسليم له فلا يرون فيه جدالا ولا مناظرة[1]} وكان من الرافضين لعلم الكلام وبين رأيه فيه بقوله {لو كان الكلام علما، لتكلم فيه الصحابة والتابعون، كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل.}[2] وقد قال لرجل: {سأله عن القرآن (لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرا فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام }[3]، وما دام علم الكلام باطلا يدل على باطل انطلاقا من قول مالك رحمه الله فإن الاقتراب منه مفسدة ولذلك تعامل معه انطلاقا من قوله {الدنو من الباطل هلكة ، والقول في الباطل يصدف عن الحق ، ولا خير في شيء من الدنيا بفساد دين المرء ولا مرؤته}[4].

وتأيسا على ما سلف كانت رؤية مالك تتأسس على الصرامة والقطع مع أهل الأهواء والبدع، فقد قال في حق الذي سأله عن الاستواء {إني لأظنك ضالاً أخرجوه عني 5} ورفض الكلام معهم وقال لأحدهم لما جاءه: {أما أنا فعلى بينة من ربي، وأما أنت فشاك فاذهب إلى مثلك فخاصمه.ثم قرأ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[يوسف : 108].. الآية. 6 ومما يؤثر عنه أنه قال: (مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذِبَ)[7]، وقال: إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء أهل السنة [8]. ونستعرض شذرات من تعليقاته وملاحظاته على الفرق التي ظهرت في زمنه وقد ظهرت فرقتا القدرية والجهمية مع القول بالقدر، فكانت الجهمية أتباع جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم تقول بالجبر المطلق وبأن الإنسان كالورقة في مهب الريح لاقدرة له ولا إرادة، وتنسب الأعمال إلى المخلوقين على سبيل

1 ابن عبد البر الاستذكار – (ج 2 / ص 513)
2 البغوي شرح السنة – (ج 1 / ص 217)
3 أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، ذم الكلام وأهله – (ج 5 / ص 72/ 73)
4 ذم الكلام وأهله – (ج 5 / ص 74)
5 ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 39
6 المرجع نفسه – (ج 2 / ص 41)
7 ذم الكلام وأهله – (ج 5 / ص 71)
8 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – (ج 6 / ص 326)

المجاز كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى [1]، وفي مقابلها القدرية التي ترى أن للإنسان الحرية المطلقة، وأنه يخلق أفعاله بإرادته الحرة، ولجنوح الطائفتين إلى طرفي الإفراط والتفريط فقد كان موقف الإمام مالك المطابق لمذهب السلف يرفض المنهجين، ومن أقواله في ذلك السياق ماروى في الموطأ {عن عمه أبي سهيل بن مالك، أنه قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز ، فقال: ما رأيك في هؤلاء القدرية ؟ قال: فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن قبلوا ذلك ، وإلا عرضتهم على السيف، فقال عمر بن عبد العزيز: وذلك رأيي قال مالك: وذلك رأيي.2 وقال في حقهم: { لا يصلى خلفهم ولا يحمل عنهم الحديث وإن وافيتوهم في ثغر فاخرجوهم منه[3]}، وقال ما رأيت أحدا من أهل القدر إلا أهل سخافة وطيش وخفة[4] وبنفس الصرامة والقطع عامل الجهمية فقد طرد عبد الملك بن الماجشون، لأنه كان يُتهم برأي جهم.[5] ، وقال في شأن الشيعة: "إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا كان أصحابه صالحين.[6]، وكما كان يرفض التشيع الغالي، كان تبعا لسلف الأمة يقدم أبابكر وعمر وعثمان فقد قال أشهب نقلا عنه: كنا عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلويين وكانوا يقبلون على مجلسه فناداه يا أبا عبد الله فأشرف له مالك ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه، فقال له الطالبي: إني أريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله، إذا قدمت عليه فسألني قلت مالك قال لي، فقال له قل قال من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أبو بكر، قال العلوي ثم من ؟ قال مالك ثم عمر ، قال العلوي ثم من؟ قال الخليفة المقتول ظلماً عثمان، قال العلوي والله لا أجالسك أبداً قال له مالك فالخيار لك.7.

[1] عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق – (ج 1 / ص 140)

[2] موطأ مالك (ج 2 / ص 71)

[3] ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 47)

[4] الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء – (ج 1 / ص 34)

[5] أبو سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني البراذعي، تهذيب المدونة – (ج 1 / ص 36)

[6] ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول – (ج 1 / ص 580)

[7] ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (ج 2 / ص 44/ 45)

وموقفه من المشبهة لا يختلف عن غيرهم من الطوائف فقد أثر عنه قوله { من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة وأشار بيده إلى عنقه، ومثل قوله وهو السميع البصير فأشار إلى عينيه أو أذنه أو شيئا من بدنه قطع ذلك منه ؛ لأنه شبه الله بنفسه، ثم قال مالك : أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يضحى بأربع من الضحايا، وأشار البراء بيده كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده قال البراء: ويدي أقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكره البراء أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له وهو مخلوق، فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء [1]}، ويسجل ابن عبد البر أن أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك[2]، وقد بين رأيه في الخوارج فقال في الإباضية والحرورية وأهل الأهواء كلهم أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا[3]، وقد سئل عن ما يقترفه الخوارج من إراقة دماء ونهب الأموال فقال {الدماء موضوعة عنهم وأما الأموال فإن وجدوا شيئا عندهم بعينه أخذوه وإلا لم يتبعوا بشيء من ذلك وإن كانت لهم الأموال لأنهم إنما استهلكوها على التأويل .... فالخوارج قاتلوا على دين يرون أنه صواب[4].

ومن خلال ما سلف من نقول ندرك مدى تمسك مالك بمنهج السلف، ونستجلي ملامح رؤيته العقدية، بما فيها من شمول للمرتكزات العقدية، وارتباط بالنص.

[1] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ج 7 / ص 145/ 146)
[2] المصدر السابق (ج 7 / ص 145)
[3] مالك بن أنس، المدونة الكبرى – (ج 3 / ص 47)
[4] المدونة الكبرى – (ج 3 / ص 48)

الخاتمة

تناول البحث ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك ،وهو موضوع له أهميته البالغة ، إذ يعني إعادة الاعتبار للنص الشرعي والرجوع إليه منطلقا ومرجعا ، وبعد استعراضنا لأهم ملامح هذه الرؤية يجدر بنا أن نتوج البحث ببعض الخلاصات والاستنتاجات، إثراء للمؤتمر وإسهاما في تعميق النقاش، واستشرافا لعمل أكثر عمقا وشمولا، وانطلاقا من ذلك سأتقدم ببعض التوصيات :

1. إعادة بناء الدرس العقدي حتى ينسجم مع التطور العلمي الهائل ، و مع ارتقاء الفكر الإنساني ، فمن غير الوارد أن يظل رهين مصطلحات كانت نتاج حقب غابرة ، وأسير فكر أصبح متجاوزا ، فأن يظل الدرس العقدي مرتبطا بمصطلحات الجوهر والعرض والحال والكسب والطفرة والتولد ، فهذا هو الجمود العقلي والكساد الفكري ، الذي لا ينسجم مع واقع الأمة ، ولا مع متطلبات العصر .

2. إعادة الاعتبار للنص القرآني في بناء وصياغة الدرس العقدي باعتباره المرجع القطعي الأول للتشريع ، وتغييبه يعني الانحراف عن الجادة وحرمان العقل المسلم من رؤية صائبة متماسكة وطرح سليم ، يساير حركة التاريخ ، ويوجه ويسدد العقل المسلم ، ويحصنه من التيارات الجارفة التي تفرزها مؤثرات العولمة .

3. تحرير هذا الدرس من الطابع السجالي والحروب القديمة ، واستبعاد المعارك التي كانت قد اندلعت في القرون السحيقة من قبيل الحرب مع الجهمية والمعتزلة والمرجئة باعتبارها إضاعة للوقت وتبديدا للجهد ، وتعطيلا للفكر الخلاق ، وحصرا للعقل المسلم في دائرة مفرغة تعيق عطاءه وتمنعه من التطور ، وتشغله بآلام التاريخ وجراحه ، عن تحديات الحاضر ومتطلباته .

4. استغلال ما يزخر به النص القرآني من دلائل عقلية تثبت مرتكزات الإيمان ،وتدفع العقل وتحفزه للتفكر والتأمل والتدبر والنظر والاعتبار ، مع الاهتمام بما تتضمنه من قياس ونظر واستدلال ، يرتقي بالعقل الإنساني ،ويقود إلى حقيقة الدين ، مع تثمين ما بذله الأئمة من جهود علمية مخلصة ،بدل التركيز الشديد على ما يمكن أن يكون قد صدر عنهم ، أو نسب إليهم من أخطاء أو هفوات ، وهي ــ إن صحت ــمغمورة في بحر حسناتهم الزاخر ، وتوبتهم النصوح وإنابتهم لله ، ويمحوها ما تعرضوا له من ابتلاءات ومحن كان فيها تمحيص ، ولأن الحقائق الغيبية لاتتأتى معرفتها

إلا من خلال النص ، ولا يتأتى الإيمان والتسليم بها إلا من خلال العقل ، فلابد من تزاوج الإثنين ودرء التعارض بينهما حتى تكتمل عناصر الرؤية ، وقديما قال أبو الحسن الأشعري {إن التزام حرفية النص ،وتحريم استعمال العقل في تأييد ما ورد به لا يقول به إلا كسول أو جاهل ، ثم يتبع ذلك قائلا : ومع هذا فالجري وراء العقل غير محوط بسياج من الشرع ، وبخاصة في الآراء التي تتصل بالعقيدة أمر خاطئ أيضا ، بل يعتبر أشد خطأ وأكثر خطرا ، وإذن فمن الخير للحق في ذاته ، وللجماعة التي تعمل على اكتشافه أن تتخذ في ذلك منهجا وسطا يزاوج بين العقل والنص حتى نتجنب الأخطاء التي تنتج من الاعتماد على أحدهما}[1]

5. تكييف الدرس العقدي مع مقتضيات النص والواقع، دون الدخول في الحجاجات الخطابية التي أرهقت الأقدمين وحصرتهم في دوائر مفرغة. مع ربط الدارس بالنص الشرعي بوصفه المرجعية الوحيدة للمسلم، وتكييفه مع واقع الأمة الفكري والثقافي والديني تهذيبا وتنقيحا وتطويرا .

6. أوصي بتبني مشروع علمي يعنى بتحرير ونشر الرؤية العقدية عند الإمام مالك لما تمتاز به من وسطية وتبصر، وباعتبارها تكريسا للوحدة المذهبية في بلاد الغرب الإسلامي، والتجانس العقدي من أكبر عوامل الألفة ودواعي الانسجام .

7. نشر هذه الرؤية في شكل كتاب يكون متاحا للعلماء والمتعلمين من خلاله توزيعه على نطاق واسع، وتوزيعة على شكل كتاب رقمي يتمتع بميزات البحث الميسر عن المعلومة بغية تعميم النفع به على الدارسين وطلبة العلم .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل

[1] حمود غرايبة، أبو الحسن الأشعري، ص135

المصادر والمراجع

1. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ). الصارم المسلول على شاتم الرسول المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية

2. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني (المتوفى: 430هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء الناشر: السعادة-بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م

3. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير ابن كثير المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ- 1999م

4. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري دار المعرفة- بيروت، 1379

5. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : 241هـ) مسند أحمد المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركيمؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م

6. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) الأسماء والصفات. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م

7. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) القضاء والقدر. المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعوديةالطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م

8. أبي بكر بن الخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ) السنة. المحقق: د. عطية الزهراني الناشر: دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م

9. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م

10. حمود غرابية، أبو الحسن الأشعري. مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية سنة النشر 1973 م القاهرة

11. أبو سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني البراذعي. تهذيب المدونة. تحقيق وتعليق أبو الحسن أحمد فريد المزيدي م ش

12. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ). المراسيل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى 1408

13. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ). جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول. تحقيق ناصر بن علي بن ناصر الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى 1421 هـ - 2000 م .

14. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) الفرق بين الفرق. دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، 1977

15. أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: 481هـ) ذم الكلام وأهله. المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1418هـ -1998

16. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة

17. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك الناشر: مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب الطبعة: الأولى

18. المستشار عبد الحليم الجندي مالك بن أنس إمام دار الهجرة. الطبعة الثانية دار المعارف مصر

19. زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، فتح الباري. دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – 1422هـ الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد

20. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين. المحقق: نعيم زرزور المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م

21. أبوالحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) الإبانة عن أصول الديانة. المحقق: د. فوقية حسين محمود دار الأنصار – القاهرة الطبعة: الأولى، 1397

22. أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) المستدرك على الصحيحين "كتاب الإيمان" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى1411 – 1990

23. مالك بن أنس. المدونة الكبرى. تحقيق الناشر دار صادر بيروت بدون تاريخ

24. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال. المحقق: محب الدين الخطيب

25. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ). موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري. المحقق: بشار عواد معروف – محمود خليل مؤسسة الرسالة سنة النشر:1412هـ

26. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية 1351هـ

27. مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي الموطأ – رواية محمد بن الحسن دار القلم – دمشق الطبعة : الأولى 1413 هـ - 1991 م د. تقي الدين الندوي

28. الزهري مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ) موطأ مالك رواية أبي مصعب المحقق: بشار عواد معروف – محمود خليل ، مؤسسة الرسالة 1412 هـ

29. الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، عقيدة الإمام مالك. الناشر مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، مصر

30. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي. دار الفكر دمشق. سوريا

31. محمد أبوزهرة، مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه. مكتبة الإنجلو مصرية 1997م

32. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) تفسير السمعاني. المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ

33. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي صحيح البخاري. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ

34. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ) أصول السنة. تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد

الرحيم بن حسين البخاري مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1415 هـ

35. محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد، مناهج الأدلة في اعتقاد الملة. الطبعة الثانية تحقيق الدكتور محمود قاسم مكتبة الإنجلو المصرية

36. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) صريح السنة. المحقق: بدر يوسف المعتوق دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت الطبعة: الأولى، 1405

37. الشيخ محمد عبد الرحمن المغراوي، عقيدة الإمام مالك. مكتبة التراث الإسلامي القاهرة مصر

38. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الملل والنحل الناشر: مؤسسة الحلبي

39. مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي الموطأ – رواية محمد بن الحسن دار القلم – دمشق الطبعة : الأولى 1413 هـ – 1991 م تحقيق : د. تقي الدين الندوي

40. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) روضة الناظر وجنة المناظر الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1423هـ-2002م

41. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) سير أعلام النبلاء المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

42. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان1415 هـ – 1995 م

43. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1407 هـ

44. أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م

45. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب1387هـ

46. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) الاستذكار تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 – 2000

47. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم دار الكتب العلمية.